الصم البكم وتلقي الشعر الومضة (أنثى الخريف) _ أنموذجا_

*Deaf-dumb and learning Poetry Al Wamda (Autumn Female) _model_*

طالبة دكتوراه عزام زهرة

قسم اللغة والأدب العربي -جامعة
جامعة طاهري محمد بشار (الجزائر)
مخبر الدراسات الصحراوية بشار (الجزائر)

الدكتور: الطيب بوسماحة

المدرسة العليا للأساتذة بشار (الجزائر)
zahra.azzam@univ-bechar.dz
bousmahatayeb08@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2022/10/01 تاريخ القبول: 2023/06/11 تاريخ النشر : 2023/12/05

ملخص:

يهدف المقال الموسوم (الصم البكم وتلقي الشعر) إلى الكشف عن أهمية وإمكانية تلقي الصم البكم للشعر كي يستفيدوا من هذا الفن الجميل وتهذب ذائقتهم الشعرية، ويكون هذا من خلال توظيف لغة الإشارة في الأمسيات الشعرية والمبادرة إلى كتابتها في الدواوين الشعرية، فهذا العمل النبيل سيفتح آفاق التلقي لدى الصم البكم للشعر فيندمجوا في مجال الإبداع الشعري، وبهذا تعزز ثقتهم بأنفسهم، فما المانع من سنح فرص تلقي الشعر لهم كي يتعلموا؟

كلمات مفتاحية: صم؛ بكم؛ لغة؛ إشارة؛ كتابة؛ تلقي؛ شعر.

Abstract:

The article talks about (Deaf-dumb and learning Poetry); its aim to reveal the importance and possibility of deaf-dumb to acquire poetry in order to benefit from this beautiful art and refine their poetic taste, it is done through the use of sign language in poetic evenings and the initiative to write it in poetry books. It will open prospects for the deaf-mute to gain knowledge of poetry, so they will integrate in the field of poetic creativity,

thus enhancing their self-confidence; what kind of difficulty to learn and teach them poetry?
The adopted methodology is descriptive-analytical.
Keywords: Deaf; Dumb; language; Sign; write; Learning; Poetry.

مقدمة:

خلق الله سبحانه وتعالى آدم في أحسن تقويم وأجمل هيئة، وجعل له وسائل وهي الحواس ليتواصل من خلالها مع المحيط الخارجي، فيلقي ويتلقى معلومات وخبرات تجعله يستجيب ثم يتفاعل بما هو مناسب مع كل مثير، فإذا كانت هذه الحواس سليمة يكون فعل الفرد في بيئته واضحا مفهوما والاستقبال جيدا والتفاعل إيجابيا، أما إذا فقد بعضها أو إحداها فهذا يعني تعطل التواصل، وبخاصة إذا كانت الحاسة المفقودة هي السمع، فالسمع من أهم الحواس، لأنه السبيل الأقوى للتعلم والاندماج والتواصل وتطور عدة كفاءات وقدرات تسهم في جعل الفرد اجتماعيا و فعالا، ولهذا نجد أن من فقدوه يضطرب تواصلهم وتشتد ضغوطهم النفسية، ومن هنا تتجلى أهمية تعلم وسائط تواصل أخرى ومن أهمها لغة الإشارة، ومن هذا المنطلق يتبادر لنا سؤال مهم:

لماذا يحرم الصم البكم من تلقي الشعر، وهناك وسائط للتواصل مع غيره من السامعين؟ ألا يمكن عرض الشعر بلغة الإشارة وكتابته بها بعد ترجمته إلى رموزها في الدواوين؟ وللإجابة عن هذه الأسئلة اتبعت المنهج الوصفي التحليلي.

1- تحديد الإعاقة لدى الصم البكم:

1-1 الصم البكم : هم فئة تعاني من إعاقة سمعية شديدة وتكون بين 71 إلى 90 ديسيبل والشديدة جدا ما فوق 90 ديسيبل تفقدهم القدرة على التفاعل مع كل ما يستلزم حضور وسلامة الجهاز السمعي فهي: (تلك المشاكل التي تحول دون أن يقوم الجهاز السمعي عند الفرد بوظيفته أو تقلل من قدرة الفرد على سماع الأصوات البسيطة والمتوسطة وتشمل الإعاقة السمعية على الأصم وثقيل السمع) (عبد الله محمد آل عمران، 2002، صفحة 60).

فالفرد من هذه الفئة يحتاج دوما لمن يقدم له يد العون ليندمج في المجتمع وينسج علاقات ويشارك في مختلف النشاطات ويعيش حياة طبيعية كغيره ويتغلب على إعاقته، هذه الأخيرة التي عرفها القارسي: (هي حالة من عدم قدرة الفرد على تلبيه المتطلبات التي يستوجبها دوره الطبيعي في الحياة وذلك نتيجة الإصابة أو العجز في أداء الوظائف الفيزيولوجية أو السلوكية) (القارسي جلال، 2003، صفحة 24).

الإعاقة في السمع عندما تكون شديدة تسمى: الصمم، وهو: (الفقدان الكلي لحاسة السمع). (عبد الرحمن سيد سليمان، 2002، صفحة 36)، والشخص هنا يدعى: أصم، (مصطلح الأصم deaf فيشير إلى الشخص الذي يتم تطور مهارات التواصل لديه بشكل رئيسي من خلال المجال المرئي إما بلغة الإشارة أو قراءة الشفاه حيث تكون طريقة التواصل لديه قائمة على ما هو مرئي). (إبراهيم عبد الله فرج الزريقات، 2003، صفحة 56).

2-1 أسباب الصمم: نوعان، سبب وراثي، نحو:

تكلس عظام السمع، وضمور العصب السمعي.

وسبب غير وراثي، نحو: التهاب بالأذن، حوادث المرور، الضرب على الرأس، مرض سحايا الدماغ، قلة الأكسجين أثناء الولادة استخراج الطفل بالملاقط أثناء الولادة المتعسرة، تناول الأم لأدوية أثناء فترة الحمل، أو إصابتها بأمراض كالحصبة الألمانية، والأمراض الفيروسية، داء السكري، التهاب الكلية، تسمم الدم، وفي هذا الصدد ذكر جمال الخطيب: (من أكثرها شيوعا الحصبة الألمانية، وقد يكون النقص السمعي الناتج من عوامل وراثية شديدا جدا تتعذر معالجته، أما بالنسبة إلى الإعاقة السمعية المكتسبة فهي تعود إلى جملة من الأسباب من أهمها التهاب السحايا، والخداج وعدم توافق العامل الريزيسي، والتهاب الأذن الوسطى، وتناول العقاقير الطبية، وإصابات الرأس المباشرة، والنكاف والحصبة) (جمال الخطيب، 2002، صفحة 47).

ناهيك عن الأسباب المختلفة للصمم فإن له انعكاسات مختلفة ومتفاوتة الأثر على الفرد الأصم (الصمم مشكله تؤثر بشكل كبير على الجوانب الاجتماعية ونمو الطفل نفسيا وانفعاليا واجتماعيا وتعليميا، والآباء لا يمكنهم تعويض الطفل عما يعانيه فإن الاحتمال هو أن الصمم يؤثر على أشكال التوافق للشخص، وأن المشكلات التي يقابلها الصم توضح ذلك، وهذه المشكلات قد تتحملها بعض الأسر فتيسر له الكثير وقد لا تتحملها أسر أخرى فتعمل على إعاقة توافق الطفل)، (محمد فتحي عبد الحي، 2001، صفحة 105).

وحتى أسر الأفراد المصابين بالصمم ليست بمنأى عن هذا التوتر الذي يؤثر عليها نفسيا واجتماعيا (هناك عوامل مشتركة تتقاسمها الأسر في وجود طفل أصم بها وهي الضغوط المعترف بها على الأسرة، والإجهاد الذي تتعرض له والاستهلاك اليومي غير الاقتصادي للوقت، والإجهاد الجسمي، وعدم الثقة في المستقبل، وأخطار الحماية المبالغ فيها وصعوبة الحكم على إمكانيات وقدرات الفرد الأصم في فترة المراهقة والشباب، وتجنب مخالطة الأسرة للآخرين والانسحاب الاجتماعي، وصعوبات التواصل داخل وخارج الأسرة، والحالات النفسية الكامنة في

نفوس أفراد الأسرة ومستويات التوتر الكامنة بالأسرة)، (محمد فتحي عبد الحي، 2001، صفحة 82).

وما يزيدهم ارتباكا هو ما يتطلبه الأصم بعد بلوغه من رغبة في إبراز الذات وسط زملائه، وإثبات الوجود واكتساب مكانة اجتماعية مرموقة والعمل، تكوين أسرة، الاستقلال المادي وبالتالي ينعكس كل هذا على جو الأسرة فتسوده الكآبة والإحساس بالنقص وما يزيد الموضوع تعقيدا هو ظاهرة التنمر.

ولهذا فالمخرج لهم ولطفلهم الأصم هو التعاون بينهم، لجعله قادراً على الاندماج وتحمل المسؤوليات برفع المعنويات كغرس الثقة والاعتزاز بالنفس... مما يخفف من تعبهم وتحسرهم عليه.(إن التفاعل الاجتماعي الذي يقدمه الآباء ضروري لتعلم السلوك والقيم والتحول من النظرة الذاتية إلى التعرف واكتشاف مواقف الآخرين والتكيف معهم، حيث يغلب على معظم الأفراد الصم النظرة الذاتية، فالأطفال الصم لديهم قدرات هزيلة لفهم أحاسيس وهموم ومشاعر الآخرين وعدم كفاية بصيرتهم لدمج سلوكهم مع الأفراد السامعين لقلة نضجهم الإجتماعي، ولكن الأطفال الصم نادرا ما يتعرضون للأخطاء في ظل وجود نماذج التواصل يمارسونها يتم تزويدهم بها من قبل الآباء حتى يحقق التوافق الإجتماعي مع الأفراد السامعين)، (محمد فتحي عبد الحي، 2001، صفحة 101).

ومن نتائج الصمم على الفرد نفسه بشكل مباشر هو البكم حيث أنهما مترابطان فعدم القدرة على السمع يؤدي لا محالة إلى عدم القدرة على الكلام، ويؤثر على تطور قدراته الكامنة وسلوكيات لها علاقة بالاكتساب المعرفي والاندماج الاجتماعي، (إن قدرة الطفل على الكلام واستخدام اللغة كأداة للتواصل في مواقف الحياة اليومية لا يتم إلا في وجود جهاز سمعي سليم يترتب على ذلك أن أي خلل يصيب الجهاز السمعي من شأنه أن يعوق قدرة الفرد على التواصل)، (محمد خير الله الزراد، 1990، صفحة 208).

ولهذا لابد من تدارك النمو اللغوي الذي يتأثر بالصمم من خلال تعلم وسائط تواصل أخرى لاكتساب الخبرات والمهارات الحياتية للفرد الأصم التي تجعله فعالا أو على الأقل تصبح له قدرة كافية على تحمل مسؤوليته والسير قدما نحو حياة ناجحة.

2- التواصل لدى الصم البكم:

2-1 طريقه الإشارة:

وهي اللغة الطبيعية للأصم حيث أنها الأقدر على جعله يعبر عن حاجاته النفسية والفكرية والاجتماعية وغيرها بسهولة، (تعرف لغة الإشارة على أنها نظام حسي بصري يدوي يقوم على أساس الربط بين الإشارة والمعنى) (فؤاد العيد الجوالدة، 2012، صفحة 84)، فلغة الإشارة

فرصة سانحة وجسر تواصل ذو أهمية بالغة ليعبر الصم عما يعتري دواخله من أحاسيس وما يفكر به من طموحات فهي المخرج له من الانطواء والكبت، (فلقد قال العديد من البالغين فاقدي السمع أن لغة الإشارة هي اللغة العامة الطبيعية للصمم، حيث أن الإشارات لها معان واضحة والكلمات يمكن ربطها لتكوين جمل)، (إبراهيم عبد الله فرج الزريقات، 2003، صفحة 236)، ولهذا أصبحت معترفا بها في العديد من الدول وصار يهتم بها وبتعليمها ونشرها مختصون ومتطوعون ناشطون لفائدة هذه الفئة من المجتمع، (وفي الوقت الحالي فإنه كل يوم يمر علينا نجد أن شهرة أو شيوع هذه اللغة التي يتم التواصل من خلالها مع الأفراد أصبحت أكثر وضوحا فلغة الإشارة قد وجدت طريقها ليس فقط داخل الفصل الدراسي بل أيضا في مجالات أوسع من التواصل مثل التلفزيون أو وسائل الاتصال المرئية والجماهيرية) (محمد علي كامل ، 2004، صفحة 7).

فلغة الإشارة في مستواها التعليمي تمكن فئة الصم والبكم من السماع بأعينهم لاعتمادها على الحركة (فلغة الإشارة ليست مجرد اليدين بل يساهم في إنتاجها اتجاه نظرة العين وحركة الجسم والكتفين والفم والوجه، وكثيرا ما تكون هذه الإشارات غير اليدوية هي السمة الأكثر حسما في تحديد المعنى وتركيب الجملة ووظيفة الكلمة) (محمود زايد محمد ملكاوي، 2008، صفحة 48)، كما أنها الأمثل والأقدر للبوح بالمعاني المقصودة (وهنا نؤكد على أن مدرس لغة الإشارة لابد أن يكون معبرا ويكون لديه قدرات تواصل بصري قوية وغنية وكذلك لا بد أن يكون شيق في عرضه، ولابد أن يكون مخلصا وصادقا، ولديه رغبة في التواصل والعمل مع الأشخاص الصم حيث أن العمل في مجال تدريب أفراد هذه الفئة أو تدريب القائمين على رعاية هؤلاء الأفراد يعد من أصعب المجالات في علم النفس ويحتاج إلى تدريبات خاصة وكفاءات متميزة) (محمد علي كامل ، 2004، صفحة 7)، فهي ليست قاصرة على حركة اليدين والأصابع فقط إذ أنها تشمل حركة الشفاه وتعابير الوجه والجسم كله.

2-2 الطريقة الشفوية:

تتم عن طريق تحريك الشفاه ببطء من طرف المتكلم وتوضيحه للحركات (هناك من يراها بطيئة تأخذ وقتا طويلا في التعلم، فالمعلم قد يحتاج إلى صبر خلال فترة التعليم البطيئة عندما يتحتم على الطفل أن يترجم في نفس الوقت حركات الشفاه إلى معنى ما يقال) (سهير كامل أحمد، صفحة 226)، وكذا قدرة هذه الفئة على التلقي من خلال التفسير البصري لما ينطق حيث يعتمدون على البصر لقراءة حركات الفم والشفاه واللسان (تستخدم طريقة قراءة الشفاه مع الأطفال ضعاف السمع أو الصم بهدف تنشيط فهمهم لما يقوله لهم الآخرون،

ويتحقق ذلك عادة بتوجيه انتباه هؤلاء الأطفال إلى بعض الحركات والإشارات المعينة التي تحدث على الشفاه) (محمود زايد محمد ملكاوي، 2008، صفحة 42).

2-3 تعابير الوجه:

تستخدم غالبا لتوضيح الأمور المعنوية من فرح أو حزن أو غضب أو تعجب، فالإيماءات أحيانا أقدر على إيصال المقصود من المعاني للمتلقي بوضوح، (وبعض حركات الوجه التي تساعد على فهم الكلام) (محمود زايد محمد ملكاوي، 2008، صفحة 42).

2-4 حركة اليدين والأصابع:

وبها تشكل رموز الكلمات المستعملة في الحوار لإيصال الفكرة للمتلقي.

2-5 الجسم كله:

توظيف أي قناة بموجبها إيصال المعنى المقصود للمتلقي مجتمعة أو منفردة.

3- من إيجابياتها:

- تحسين القدرات البصرية.
- التركيز مع الشخص الذي نتواصل معه، ليس كالتواصل الشفهي الذي قد يتخلله التشتت من خلال الانشغال بأشياء أخرى كالهاتف مثلا.
- أنها وسيط وفرصة للسامعين للفهم والتواصل مع هذه الفئة.
- تقوم بتنشيط العقل وتعزيز وظائفه وتقوية الذاكرة، والإدراك والتفكير الإبداعي، تماما كما يحدث عند تعلم أي لغة جديدة.
- زيادة الانتباه ودقة الملاحظة لدى المتلقي للغة الإشارة (الانتباه هو القدرة على اختبار العوامل الوثيقة الصلة بالموضوع من بين مجموعة من المميزات الهائلة كالمميزات السمعية أو اللمسية أو البصرية أو الإحساس بالحركة التي يصادفها الكائن الحي).
- دعم نفسي واجتماعي كبيرين لهم بعد أن يروا غيرهم من السامعين يتعلمون لغتهم الإشارية، فيزيد التواشج الاجتماعي وروح الإنسانية الراقية بين الأفراد وبذلك تتراجع الضغوط وسلوكيات العنف.

ولقد عرفها اللقاني بقوله:(تعتبر لغة الإشارات بمثابة اللغة المرئية للاتصال بين الصم، وهي عبارة عن نظام متطور على مستوى عال، وهو يعتمد على الرموز التي ترى ولا تسمع، وتلك الرموز تم تشكيلها عن طريق تحريك الأذرع والأيدي في أوضاع مختلفة، وفي لغة الإشارة فإن حركات الأيدي تحل محل الكلمات المنطوقة، وتعطينا تعبيرات الوجه وحركات الجسم إشارات مرئية تحل محل التعبير الصوتي، وتحل العيون محل الأذن في استقبال الرسالة، ولغة الإشارة

تعتبر لغة قائمة بذاتها لأنها تؤدي معنى متكاملاً، وهي لغة لا تستطيع على وجه التحديد أن تحدد جذورها وتطورها التاريخي ولكن ما نستطيع قوله أنها لغة نشأت ونمت في مجتمع الصم وأصبحت جزءاً لا يتجزأ من تكوينهم، وذلك فإن لغة الإشارة هي أكثر أساليب الاتصال استخداما بين التلاميذ الصم سواء داخل أو خارج المدرسة) (أحمد حسين اللقاني ، 1999، صفحة 61/60).

4- كتابة لغة الإشارة وأهميتها في رفع مستوى التلقي لدى الصم البكم:

4 -1 كتابة لغة الإشارة:

لكل لغة في العالم طريقة كتابة خاصة بها، مما يحيلنا إلى أن نعتقد بضرورة كتابة لغة الإشارة ليتعزز مكانها كوسيط مهم للتواصل (فالكتابة هي إحدى مهارات اللغة العربية وهي عبارة عن عملية عقلية يقوم الكاتب بتوليد الأفكار وصياغتها وتنظيمها ثم وضعها بالصورة النهائية على الورق) (إبراهيم علي ربابعة ، صفحة 05)، فكتابتها (أمر في غاية الأهمية في تعليم الصم) (محمد إسماعيل، محمود أبو شعيرة، 2007، صفحة 25)، ويتم من خلالها تحويل تلك الحركات والإيماءات إلى رسومات حيث نرسمها أو نكتبها بحيث أنها تعتبر حروفا بالنسبة لها، ومن خلال ذلك يمكن التعبير بها مثل أي لغة أخرى تمارس وتقيد، (نسقط الإشارة (نرسمها)(نكتبها) على وسيلة القراءة المستخدمة من الورق أو اللوحات أو حتى الحاسوب فيستطيع الأصم قراءتها وهنا يتم استخدام كتابة لغة الإشارة لكافة الأغراض التي تستخدم فيها كتابة أي لغة) (محمد إسماعيل، محمود أبو شعيرة، 2007، صفحة 26)، وتستغل وتوظف على أوسع نطاق لصالح التحصيل العلمي كما أن ذلك يحفظ بقاءها واستمراريتها ويسنح لها فرصة للتطور والإبداع وتكون أكثر حضوراً وحظاً، ويوسع آفاق التلقي لدى فاقدي السمع فهم بحاجة ماسة إلى الاندماج والتواصل (ناضل الصم وما زالوا في سبيل الاعتراف بلغتهم وبثقافتهم المتميزة ويرون في هذا الاعتراف والتميز سبيلا إلى دمجهم الاجتماعي والتربوي والاقتصادي) (فؤاد العيد الجوالدة، 2012، صفحة 125)، فهو ينسحب من المكان الذي يدور فيه نقاش لا يستطيع أن يشارك فيه لأنهم يجهلون الوسيط الذي به يتواصلون معه، (ومن هنا جاءت هذه الطريقة "كتابة لغة الإشارة ") (محمد إسماعيل، محمود أبو شعيرة، 2007، صفحة 34)، والواجب علينا دعم لغة الإشارة وكتابتها احتراما لإنسانيتهم التي تدفعهم إلى الرغبة في التعايش والتعارف.

إن الأصم عندما تكتب لغته التي يتواصل بها يشعر بالمساواة مع غيره الذين يكتبون لغتهم من السامعين، وبهذا تزول عنه المشاعر السلبية التي تؤدي به إلى احتقار نفسه، ومن فوائد كتابة لغة الإشارة أنها تسهم في تشجيع الناس العاديين على تعلم لغة الإشارة، بحيث أن الكتابة

تعطيهم فرصة لتذكر الحركة التي هي بمثابة حرف أو معنى جيد، كما أنها تساعدهم على الفهم بشكل واضح دون خطأ أو زيغ عن المعنى المقصود، وتفيد حتى الصم أنفسهم إذا كانوا لا يزالون في طور التعلم الأول للإشارات.

5- علاقة لغة الإشارة بالشعر:

الإشارة والشعر مرتبطان منذ الأزل (نعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه، وما أكثر ما تنوب عن اللفظ) (محمد حسن، 2016، صفحة 100)، فلا نكاد نجد شاعرا يلقي قصيدته إلا وهو يتواصل مع المتلقين بالإشارة وهذا يسهم في إيصال المعاني والـدلالات، وتوضيحها أكثر من اللغة المنطوقة بمفردها، وعنها قالت العرب (اللّبيب بالاشارة يفهم)، بل وإن إشارات الشاعر لهي أصدق من الشعر نفسه وأبلغ من كلماته وأقدر على التأثير في المتلقي، بحيث تخترق الإشارات دواخله بعد أن يسمع دويها بعينيه (إن استخدام لغة الإشارة والاستفادة من الأعضاء الجسمية في الشعر يساعد الشاعر على تمكين المتلقي من رسم صورة ذهنية ومشهد حي للأبيات الشعرية ويضيف للقصيدة جاذبية أكثر) (الإسداوي عبد المجيد، 2012، صفحة 2025).

والإشارات الموحية مرتبطة غالبا بالعينين، اليدين، رفع الصدر، هز الرأس، أو الكتفين إلى غير ذلك من الحركات المصاحبة للشعر أثناء إلقائه من طرف الشاعر، (فلغة الإشارة تعتمد على عدد من الأعضاء الجسمية "الرأس و أعضائه، اليدين، الرجلين، الجسد "، وهذا يساعد على إيصال معاني ودلالات أكثر، خلاف اللغة المنطوقة والتي تعتمد على الفم فقط) (زنجير محمد ، 2004، صفحة 11)، حيث كل حركة تؤدي إلى معنى يريد الملقي إرساله للمتلقي كي يشاركه الدلالات العميقة المقصودة من شعره، ولأنها لغة فاقدي السمع فلا ضير إن وظفها الشاعر لإلقاء شعره لهم، وتكون كوسيط بينه وبينهم كمتلقين من نوع خاص، ليلجوا عالم الشعر الجميل ويكتشفوا كوامنه ويندمجوا، بدل الانسحاب المقيت الذي يحاصرهم اجتماعيا وثقافيا (ومن مظاهر دعمهم العمل على توثيق ثقافتهم بلغتهم الخاصة) (محمد إسماعيل، محمود أبو شعيرة، 2007، صفحة 35).

والبديهي أنه من حق هذه الفئة أن يكون لها كما هو للأفراد الأسوياء: أصدقاء، فرص للتعلم، للابتكار، للتفاعل، نشاطات ثقافية، نشاطات رياضية، إلى غيرها من المجالات الحيوية الفعالة في المجتمع، لغتهم بالنسبة لهم أكثر من ضرورية (فهي وسيلتهم الرئيسية لحل مشكلاتهم، وتنمية أنفسهم، واكتساب الخبرات والمعرفة اللازمة لنموهم، وهي كافية وتلبي معظم احتياجاتهم، وهذا ما أكدته نتائج الدراسات والبحوث التي أجريت على تأثيرات إيجابية على فعالية الاتصال، وتحسين اللغة، والقراءة والكتابة والعلاقات الشخصية والاجتماعية،

والتكيف العام وتعزيز تقدير الذات والاتصال واستخدام الكلام اللفظي) (محمد فتحي عبد الحي، 2001، صفحة 146).

وبقدر ما ننظر لهذه الفئة بعين الاعتبار ونقدر وجودهم ونعزز جهودهم لإثبات الذات سيزيد التواشج داخل المجتمع، ولهم أن يبدعوا في مجالات عدة كالشعر (إن لغة الإشارة تساعد في توضيح وتوصيل العديد من المفاهيم المادية والمعنوية) (فؤاد العيد الجوالدة، 2012، صفحة 125)، خاصة وأنه صار بصريا، فتلقيه الآن صار بعدة أشكال: الصورة، اللون، الرمز، والإشارة التي تتناسب وإلقاء الشعر، ولها أن تكون وسيطا لتلقيه، (فلقد أصبح لدى المبدعين من الصم القدرة على إبداع قصائد شعرية ومقطوعات أدبية وترجمة الشعر الشفوي إلى هذه اللغة التي تعتمد أساسا على الإيقاع الحركي للجسد ولاسيما اليدين، فاليد وسيلة رائعة للتعبير بالأصابع وتكويناتها) (محمود زايد محمد ملكاوي، 2008، صفحة 47)، وكذا كتابة رموزها في الدواوين إلى جانب الأشكال والصور والألوان وتقنيات بصرية عدة صارت مكونات للقصيدة المعاصرة لما لها من دلالات وعمق، تجعل الشعر متفتحا على قراءات متنوعة لدى المتلقي (أصبحت القصيدة الشعرية تجربة معاشة بواسطة القراءة البصرية، بعد أن كانت تجربة إنشاد وسماع) (السعيد الورقي ، 1984، صفحة 202).

والتاريخ الإنساني حافل بشعراء وأدباء كانوا صما ولم يهنوا أمام الصمم الذي كان بمثابة جرعة تحدي دفعتهم ليضعوا بصمات خالدة في الذاكرة الإنسانية من خلال إبداعات، عجز السامعون عن تحقيقها، مثل: لودفيج فان بيتهوفن، الشاعر الأصم دافيد رايت، الفقيه ومفسر الأحلام محمد بن سيرين، الشاعر الأصم الكميت بن زيد الأسدي، الأديب مصطفى صادق الرافعي وكان ممن حفظ كتاب نهج البلاغة في سن مبكرة وكان مجدا ومجتهدا وما إن بلغ الثلاثين فقد سمعه ومع ذلك ثابر ولم يهزمه فقدانه لسمعه، وحافظ على ثقته بنفسه، فقاوم وتحدى وأسمع صوته للعالم بالشعر والفصاحة والعبقرية والبلاغة وكان يقول: (إذا كان الناس يعجزهم أن يسمعوني فليسمعوا مني)، هيلين كيلر المرأة المعجزة التي تحدت الصمم والبكم والعمى، وكانت مثالا يحتذى به لكسر الحواجز وتخطي الصعاب بالمثابرة والإصرار.

الجانب التطبيقي:

6 - نتائج الاستبيان:

الاسئلة المطروحة	عادي	صعب	أحيانا
هل تستوعب فئة الصم والبكم الدروس بسهولة؟	%31	%38	%31
هل يركز الصم البكم أثناء تلقيهم الدروس؟	%31	%19	%50
هل يستطيع غير الأصم تعلم لغة الإشارة؟	%69	%31	00

هل يستطيع الصم البكم التفوق في المجال الرياضي؟	%81	%19	00

يمثل الجدول أعلاه نتائج النسب لاستطلاع قدم إلى مختصين في مجال الإعاقة السمعية لنعرف خصائص هذه الفئة من المجتمع:

1-6 مجال التقييم:

فهم ذوو الاعاقة السمعية للدروس.

عادي:

يرتبط الفهم بمدى تمكن الأستاذ من الدرس والإجراءات المعتمدة، وكذا من لغتهم التي تعتبر وسيطا هاما لتلقي وإلقاء المعلومات وتفعيل الحوار البناء بين الطرفين، (فمستوى الصم يعود إلى خلل في تعليم الصم وليس إلى خلل في قدراتهم العقلية أو التعليمية) (محمد إسماعيل، محمود أبو شعيرة، 2007، صفحة 49) .

صعب:

يربطون العملية التعليمية بسلامة الحواس ففقدان السمع والقدرة على الكلام حاجز بالنسبة لهم أمام التعلم، العملية التعليمية لفائدة المعاقين سمعيا، جد دقيقة تحتاج إلى: (إجراءات وأنشطة تعليمية متنوعه تبنى على طبيعة المعاقين سمعيا وخصائصهم ومشكلاتهم وحاجاتهم ويساهم فيه المعاقون سمعيا من خلال الممارسة) (سمير محمد عاقل، 2012، صفحة 11).

أحيانا:

حسب صعوبة الدرس أو سهولته وتوفر الوسائل البصرية المساعدة على التوضيح، إلى جانب تمكن كلا الطرفين من الوسيط الإشاري للتواصل، وعن التمسك بالحياة والأمل الذي يميز فئة الصم البكم لتحسين واقعهم نحو الأفضل، هذه الومضة الثرية بالرغبة في محاكاة الطبيعة التي لا تقف عند عائق ولا تتشبث بشيء فكلها تغيير وتجديد.

التركيز أثناء تلقي الدروس:

عادي:

فهمهم وتفاعلهم مع الدرس يشد انتباههم وبالتالي تكون نسبة التركيز عالية، فالعملية التعليمية تتحقق بارتباط عدة شروط أهمها الارتياح النفسي للطالب وكذا أسلوب الأستاذ الشيق داخل القسم، وتوفير الوسائل المستعملة للتوضيح.

صعب:

إذا لم تتلاءم الأنشطة والوسائط التعليمية وجو الدرس عموما من إضاءة فهم يعتمدون على البصر، وكذا فقدان الأستاذ للشغف والحماسة يحدث عائق نفسي وفكري لتلقي

المكتسبات، وكذا تأخر أسرهم في تعليمهم لغة الإشارة، (إن الأطفال الذين يتعلمون لغة الإشارة في مرحلة ما قبل المدرسة يظهرون تحصيلا أكاديميا وتكيفا اجتماعيا أفضل في مرحلة المدرسة) (محمد إسماعيل، محمود أبو شعيرة، 2007، صفحة 06).

أحيانا:

يعزى اضطراب التركيز إلى جانب طبيعة المناهج وأسلوب الأستاذ، والوسائل المتوفرة للتوضيح إلى ضعف ثقة المعاق سمعيا بنفسه، خاصة إذا كان والداه سويين ولم يعيناه على تعلم الوسيط الإشاري قبل مرحلة الدراسة الابتدائية ليتلقى الخبرات ويشارك في الحوار داخل قاعة الدرس.

هل يستطيع غير الأصم تعلم لغة الإشارة:

عادي:

تعلمها يرتبط بتوفر الرغبة وسلامة الأعضاء المعتمدة لتأديتها من بصر، أصابع، يدين.

صعب:

تتعلق الصعوبة بالدافع الذي يفتقده، من يرى عدم قدرته على تعلمها، من الطبيعي أن يعزف عنها، ولا أحد من المقربين له من هذه الفئة يحتاج ليتواصل معه بها.

هل يستطيعون التفوق في المجال الرياضي:

عادي:

يتفوقون في هذا المجال لأنه متنفس مهم جدا لهم، وفرصتهم لإثبات الذات، (فالممارسة الرياضية للمعاقين سمعيا ذات فائدة كبيرة حيث يستطيع الفرد من خلالها التعبير عن نفسه من خلال النشاط الرياضي الممارس مما من شأنه أن يسهم في بناء ثقة المعاق بنفسه ومدربه وغيرهم ويصبح بذلك قادرا على التفاعل الإيجابي والنمو السوي). (حمدي أحمد نهى محمود، 2013، صفحة 90).

صعب:

يعتمدون في حكمهم هذا على أن فقدان السمع يؤثر على التوازن لدى الفرد وبالتالي يكون فاقدا للقدرة على ضبط حركاته، ومنه لن يستطيع التفوق في هذا المجال، (فمفهوم الذات يعد من الأبعاد الهامة في دراسة الشخصية وله أهمية بالغة في نظريات الشخصية والإرشاد النفسي ويعتبر من العوامل التي تمارس تأثيرا كبيرا على السلوك) (ناصر ميزاب ، 2013، صفحة 50).

وعن التمسك بالحياة والأمل الذي يميز فئة فاقدي السمع لتحسين واقعهم نحو الأفضل هذه الومضة الثرية بالرغبة في محاكاة الطبيعة التي لا تقف عند عائق ولا تتشبث بشيء فكلها تغيير وتجديد.

أنثى الخريف
كل ما تحتاجه
تجديد أغصانها للعطاء
واعتذار لأوراق سقطت خضراء
لأوراق كسرت في يأسها
بطبيعة الطبع
لا تلمني يا شاكي
لا تعاتب طبع الخالق لطبائعي
لا تقل إلا هي الحياة
وعش بحرية
فربما يلاقينا السبيل
ونلقي تحية الأحبة (مونية لخذاري ، 2016، صفحة 06).

7- مضمون القصيدة:

لتبين الشاعرة سبيل العيش الجميل لخصت الفكرة الراقية والحب الكبير للحياة في أن كل ما يحتاجه الإنسان هو التجديد من أجل العطاء والمشاركة في الحياة، وعدم الخضوع للاستسلام والركود، فحياتنا نحن البشر مثل الطبيعة تماما تتجرد من مظاهر الخضرة والألوان والجمال في الخريف لتكتسي حلة جميلة ماتعة في الربيع بعد أن ترتوي بأمطار الشتاء، فهي لا تتشبث بالعري والتجرد والأغصان الخالية من أوراقها بل تغير ذلك نحو التزين وإبراز مفاتنها، وبهذا ليس علينا التشبث بكل شيء إذ علينا أن نترك أحيانا لنأخذ، نتوقف لننطلق، فاستمرار الحياة بشكل طبيعي يلزمنا باتباع قوانين الطبيعة، ونتعلم منها معنى التجديد ومسايرة الواقع وتقبل السقوط لنستطيع النهوض.

وسقوط أوراق الشجر ليس بؤسا إنما هو بداية لحياة خضراء كلها جمال، تحتاج الأشجار فقط لفترة زمنية لتتحول من التجرد إلى الخضرة، وهذا ما يمكن إسقاطه أيضا على ما يرمز له الغروب والشروق، فالغروب ليس نهاية، بل بداية البداية لشروق مبهج.

للشاعرة قدرة إبداعيّة عميقة، وومضتها ذات شكل فني معاصر متميز ومضمون اجتماعي هادف في ذات الوقت، والمقاصد التي تصبو إليها جوهرية في حياة الإنسان.

إلقاء الومضة على طلبة الصم البكم:

ألقيت الومضة (أنثى الخريف) على طلبة السنة الرابعة متوسط من طرف أستاذهم بلغة الإشارة، موضحا الكلمات التي كان يذكرها بتأني من خلال حركات اليدين والأصابع والشفاه

وتعابير الوجه ثم عمد إلى شرحها موضحا معناها الجوهري وما تصبو إليه من فوائد تفيد المتلقي وهي:

ضرورة التفاؤل والعمل من أجل تحقيق الأهداف وتجديد الأفكار بغية التطور والتغيير نحو الأحسن، فاليأس لا يحقق شيئا سوى الفشل، أما الطلبة فكانوا مشدودين لشرح الأستاذ مركزين لاستيعاب ما يذكره لهم من أفكار ورؤى وكأنهم انصهروا مع ما فهموه، وكان لسان حالهم يقول: هذا ما نحتاج إليه، ما يحفزنا لحب الحياة أكثر والتشبث بالأمل بالرغم من إعاقتنا، وما إن أنهى الأستاذ شرحه لمضمون الومضة وما ترمي إليه من دلالات جوهرية في حياة الإنسان، بادرهم بالسؤال عما وصلهم من معان وما فهموه.

ذكر كل طالب فكرته وما استفاده من شرح الأستاذ للومضة، فكانت كلها تصب في المعاني التي ذكرت أثناء الشرح، فلم تخرج عن نطاق: الأمل، التفاؤل، الحب، النشاط، فكان إلقاء الومضة على الطلبة الصم بلغة الإشارة ذا نتيجة إيجابية، حيث تلقوها وفهموا مضمونها ثم ألقوا معانيها وما استفادوه منها للأستاذ الذي شكرهم على تركيزهم معه ووعدهم بأنه سيلقي عليهم لاحقا إبداعات شعرية تغرس فيهم الأمل وحب الحياة، وتجدد نشاطهم للعمل بجديه أكثر نحو النجاح.

وعن سؤالي للأستاذ كيف يتصرف في حالة عدم وجود إشارة لكلمة يحتاجها لشرح الدرس، قال: (يجمع الأستاذ الذي يحتاج إلى إشارة لكلمة يريد توظيفها خلال شرحه، كل أساتذة المدرسة على اختلاف تخصصاتهم فيبتكروا إشارة بعد الحوار والتشاور فيما بينهم)، فلكل مدرسة الحق في أن تأتي بإشارات جديدة لم تكن موجودة سابقا لمواصلة مسيرتها التعليمية، ولكن ما الحل عندما يكون لكلمة واحدة عدة إشارات تابعة كل منها إلى مدرسة؟ أجاب: (عند التصادم بين المدارس حول وجود عدة إشارات لكلمة واحدة، يجتمعوا ويختاروا الأقرب للمعنى المقصود ويتفقوا عليها)، ثم أضاف، من بين الكلمات التي ابتكرنا إشارات لها في مدرستنا هي:

الفداء

طلق (الإنشراح)

نظرا لأهمية لغة الإشارة وضرورة كتابتها لدعم فئة الصم البكم، هذه الأخيرة التي أثبتت من خلال شخصيات بقيت خالدة في التاريخ أنها فئة لها قدرات عالية، ويمكنها أن تفعل ما لم يفعله غيرها من السامعين، لابد أن تطور لتساير مستجدات العصر.

- ترجمة الدواوين الشعرية إلى لغة الإشارة
- دعوة الشعراء إلى تعلم لغة الإشارة لإلقاء قصائدهم بها، إلى جانب اللغة المنطوقة أو إحضار مترجم في أمسياتهم الشعرية
- عرض برامج ومسابقات شعرية بلغة الإشارة في وسائل الإعلام المرئية

نماذج عن الشعر بلغة الإشارة مكتوبة:

ترجمة جزء من قصيدة القطرة من ديوان "سأحدثكم عن سماواته" لعاشور فني بلغة الإشارة.

الماء ال

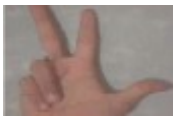

السماء

المساء

الرمادي (عاشور فني، 2013، صفحة 167)

(وزاره التضامن الوطني والأسرة وقضايا المرأة، 2017، الصفحات 205-164-57-288)

شعر الهايكو:

تأتي الشمس من الشرق

الليل من الغرب. (فارس كبيش، 2008، صفحة 26)

تأتي الشمس 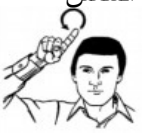 من الشرق

إشارة: (تأتي ،الشرق)من قاموس (محمد علي كامل ، 2004، صفحة 133 .108ج 1)
إشارة: (الشمس) من قاموس (محمد علي كامل ، 2004، صفحة 118 ج2)

الليل من الغرب

إشارة: (الليل، الغرب) من قاموس (محمد علي كامل ، 2004، صفحة 98. 108 ج1)
إشارة: (من) من قاموس (وزاره التضامن الوطني والأسرة وقضايا المرأة، 2017، صفحة 106)
قصيدة الومضة: أنثى الخريف
كل ما تحتاجه
تجديد أغصانها للعطاء
واعتذار لأوراق سقطت خضراء (مونية لخذاري ، 2016، صفحة 06).

أنثى الخريف

الإشارات من قاموس (محمد علي كامل ، 2004، صفحة 69. 99 ج1).

كل ما تحتاجه

تجديد أغصانها ل العطاء

و اعتذار ل أوراق سقطت خضراء

كل الإشارات من قاموس (محمد علي كامل ، 2004، صفحة 31، 32، 73، 77، 116، 14، 69، 29، ج2 149، 117 ج1).

إشارة: (أوراق) من قاموس (وزاره التضامن الوطني والأسرة وقضايا المرأة، 2017، صفحة 278).

8- الخاتمة:

فئة فاقدي السمع مهمشة في مجتمع يرى نقص السمع ضعفاً، مع أن هذا النقص حافز لهم نحو تحقيق الذات، فهم يقولون بأفعالهم وبإنجازاتهم نحن موجودون، فعالون، فعلى كل فرد من المجتمع أن لا يتملص من مسؤوليته اتجاه هذه الفئة كونها جزءاً منه إن لم يعتن بها كانت عالة عليه، فهم إن فقدوا القدرة على السمع والكلام فإنهم لم يفقدوا القدرة على العطاء، وإذا كان الشعر من الحقائق المصاحبة للإنسان إذ يعد مهما للكثير من الفئات الاجتماعية، فإنه ولا بد أن يكون في فئة الصم والبكم مَن له إرادة ورغبة في كتابة الشعر وقراءته، ومن هنا وجب على المهتمين والمتخصصين أن يبدعوا في اختراع قاموس إشاري من شأنه أن يفجر الطاقات الشعرية الكامنة داخل هذه الفئة مما يسهم أولاً في إدخال هذه الفئة في عالم الفن والإبداع، ثانياً استخلاص لغة تعليمية مناسبة وفعالة تعطي لهذه الفئة القدرة على إظهار طاقاتها، وهذا ما يؤدي إلى الشعور بالذات، وبالتالي الإيمان بقدرتهم على المساهمة في بناء المجتمع، و لابد هنا أن ننوه بما بذله قطاع التضامن الوطني الجزائري من جهود عظيمة لفائدتهم، منها وضع قاموس لغة الإشارات الجزائرية(الذي نتمناه أداة فعالة للتواصل مع الصم وترقية إدماجهم في مختلف أنشطة الحياة) (وزاره التضامن الوطني والأسرة وقضايا المرأة، 2017، صفحة 07).

قائمة المراجع:

1. القارسي جلال. (2003). *قضايا معاصرة في التربية الخاصة*. الإمارة العربية العربية المتحدة دبي: دار القلم للنشر والتوزيع.
2. عبد الرحمن سيد سليمان. (2002). *معجم الإعاقة السمعية* (المجلد الطبعة 01). دار القاهرة.
3. عبد الله محمد آل عمران. (2002). *المدخل إلى الإعاقة السمعية*.
4. وزاره التضامن الوطني والأسرة وقضايا المرأة. (2017). *قاموس لغة الإشارات الجزائرية ، ط1 ، 2017 تصميم وطباعة المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار* (المجلد الطبعة الأولى). المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر و الإشهار.
5. إبراهيم عبد الله فرج الزريقات. (2003). *الإعاقة السمعية* (المجلد الطبعة 01). دار وائل للطباعة والنشر.
6. إبراهيم علي ربابعة . (بلا تاريخ). *مهارة الكتابة ونماذج تعليمها*.
7. أحمد حسين اللقاني . (1999). *مناهج الصم*. عالم الكتب.
8. الإسداوي عبد المجيد. (2012). *التعبير الإشاري في الشعر الجاهلي ، ، ، ع 26 ، م 4 ، (المجلد العدد 26)*. جامعة المنيا مصر: مجلة الدراسات العربية كلية دار العلوم.

9. السعيد الورقي . (1984). *لغة الشعر العربي الحديث ، مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية* (المجلد الطبعة الثالثة). لبنان: دار النهضة العربية.
10. جمال الخطيب. (2002). *مقدمة في الإعاقة السمعية*. عمان،الأردن: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
11. حمدي أحمد نهى محمود. (2013). *الصم والدمج مع الأسوياء في التربية البدنية والرياضية*. القاهرة : مركز الكتاب للنشر.
12. زنجير محمد . (2004). *لغة الجسد في الشعر العربي*. المغرب: مجلة التاريخ العربي _ إتحاد المؤرخين المغاربة.
13. سمير محمد عاقل. (2012). *التدريس لذوي الإعاقة السمعية* (المجلد الطبعة الأولى). عمان . الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
14. سهير كامل أحمد. (بلا تاريخ). *سيكولوجية الأطفال ذوي الإحتياجات الخاصة* (المجلد الطبعة الثانية). القاهرة: مركز الإسكندرية.
15. عاشور فني. (2013). *أخيرا... أحدثكم عن سماواته*. .ANEP
16. فارس كبيش. (2008). *كرز الحقد*. وزارة الثقافة تحت اشراف اهل البيت.
17. فؤاد العيد الجوالدة. (2012). *الإعاقة السمعية* (المجلد الطبعة الأولى). دار الثقافة للنشر والتوزيع.
18. محمد إسماعيل، محمود أبو شعيرة. (2007). *أثر طريقة كتابة لغة الإشارة على التحصيل الأكاديمي والمفردات اللغوية عند الطلبة الصم* . عمان: كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية.
19. محمد حسن. (2016). *لغة الإعلام العربي المعاصر* (المجلد الطبعة الأولى). القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع.
20. محمد خير الله الزراد. (1990). *اللغة و اضطرابات النطق و الكلام*. الرياض: دار المريخ للنشر.
21. محمد علي كامل . (2004). *قاموس لغة الاشارة للأطفال الصم ج1وج2*. دار الطلائع للنشر و التوزيع و التصدير.
22. محمد فتحي عبد الحي. (2001). *الإعاقة السمعية و برنامج إعادة التأهيل* (المجلد الطبعة 01). العين،الإمارات العربية المتحدة: دار الكتاب الجامعي للنشر.
23. محمود زايد محمد ملكاوي. (2008). *الوسائل السمعية وطرق التواصل مع المعاقين سمعيا* (المجلد الطبعة الأولى). الرياض: دار الزهراء.
24. مونية لخذاري . (2016). *غيوم الشوق لم تمطر*. دار الشيماء للنشر والتوزيع.
25. ناصر ميزاب . (2013). *إشكالية مفهوم الذات عبر مقاربات نفسية مختلفة* (المجلد الطبعة الأولى). عمان الأردن: دار وائل للنشر.